مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ



تفريغ

الحل في الشريعة

للشيخ : عادل العباب

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

المدة : ١٧ دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

الحل في الشريعة

للشيخ/ عادل العباب (رحمه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ﷺ، أما بعد:

إن النّاس ليمرون بمشاكل كبرى، متعلقةٌ بدينهم وأرزاقهم ومعاشهم؛ مشاكل تؤرقهم وتؤلمهم، تعصف بهم ليلًا ونهارًا، صيفًا وشتاءً، شحٌ في الأمطار، وقلة بركةٍ في الثمار، القحط يهددهم؛ ومع هذا كله، يتسلط عليهم حكام متجبرون، طغاة متكبرون مستبدون، يتحكمون في دين النّاس وأرزاقهم، ويتحكمون بثرواتهم، وينهبون ممتلكاتهم من ثرواتهم النفطية؛ مع عرقلتهم في الاستثمارات التجارية، ويحكمونهم بتشريعاتٍ بشرية، كالديمقراطية والعلمانية.

أتدرون أين يحصل هذا؟ كل هذا يحصل في البلدان، التي يحكمها الطغاة العملاء؛ يحصل في البلدان العربية، والحكومات التي تزعم أنها إسلامية.

إذًا فما الحل؟ وما المخرج؟ كلٌ يفكر في حلٍ، ومخرجٍ مما هو فيه ولايجده؛ يبدأ يقلب بمخيلاته حكم الاشتراكية، ويتذكر أنها لم تنقذ البشرية مما هم فيه، إذ بان حكمها في عدن، مستصحبًا في ذكرياته أنها تحارب الله، بأحكامها الجاهلية، وقوانينها الوضعية؛ وأنها تتعارض مع قرآنه، وسنة نبيه ﷺ، وارتسمت عنده صور التعذيب والقتل، التي كانت الاشتراكية بها تقمع الشعب.

حكمت الاشتراكية في عدن ربع قرنٍ، ولكنها لم تنجز سوى سب الدين، ومحاربة الإسلام، ومضايقة النّاس، في أرزاقهم وحرياتهم وحقوقهم، التي كفلها لهم الإسلام؛ وإن قال قائلٌ: إن المخرج هي الديمقراطية، فإنه قد عاش ومازال يعيش، في ديمقراطية علي صالح، أكثر من عشرين سنة، ولم يزدد الوضع إلا سوءًا؛ كيف تكون هي الحل؟ وهو ويرى أن في ديمقراطية علي صالح حقه منهوب، وممتلكه مسلوب، وأمره مغلوب، وولده من أجل دينه مسجون!

يرى بأم عينيه، حقول وآبار نفط المسلمين تباع، بثمنٍ بخس دراهم معدودة، ومن تحت قدمه، وحتى الفتات لا يصل إليه؛ ويا ليتها بيعت للمسلمين، وإنما بيعت لدول النصارى، التي بها تقتل النساء، والشيوخ الركع والأطفال الرضع؛ بيعت لييتم الأطفال، وترمل النساء وتحتل البلاد، وتهدم القرى وتحرق المدن، في أفغانستان والعراق، والصومال وفلسطين، والمعجَلة وغيرها.

إذًا فما الحل لهذه الجماهير المنتفضة؟ على أحكام البشر الظالمة، المخالفة لأحكام رب البشر؛ وما المخرج لهذه الشعوب، المتحررة من قيود الحكام الطغاة؟ ولا سيما وأنهم قد جربوا، كل ما سبق من أحكام الجاهلية، فما أسمنتهم ولا أغنتهم من جوع؛ وكلما أمنعوا النظر، في حلٍ من حلول البشر، لم يجدوا بغيتهم، لا في القومية، ولا في الناصرية، ولا في الاشتراكية، ولا في الديمقراطية، ولا في العلمانية، ولا في الملكية، ولا في العقلانية، ولا في الحوثية، ولا في البعثية، ولا في الحزبية؛ {حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً}.

جرب النّاس حكم ما سبق، في الجزيرة العربية وغيرها من البلدان العربية، فلم يجلبوا إلا الخراب والدمار، على العباد والبلاد. إن الحل والمخرج لما نحن فيه، هو عند خالقنا ورازقنا ومدبر شؤوننا، ومحيينا ومميتنا، فوجد الله عنده فوفاه حسابه؛ الحل هو أننا نمحو آثار الجاهلية، ونطمس معالمها الوثنية، وقوانينها الوضعية، وأحكامها الظالمة العفنة، ونتوجه إلى تحكيم الكتاب والسنة.

الحل هو أننا ننبذ آراء البشر الجاهلية، ونطالب بأحكام رب البشر السماوية؛ الحل في شريعة الله في القرآن والسنّة، في عدل الإسلام الذي كفل لنا حفظ الحقوق، وإرجاع المال المسلوب، وحرم الظلم والعدوان؛ الحل هو أننا لا نسمح لهؤلاء الزعماء بالبقاء، نرفضهم ونطالبهم بالجلاء، لنحكم بالشريعة السمحاء.

نطالب بالشريعة؛ لأن الذي شرعها هو الله، فهو أعلم بشؤوننا وما يضرنا وما ينفعنا، فما من شيءٍ ينفعنا إلا ودلنا عليه، وما من شيءٍ يضرنا إلا وحذرنا منه؛ قال تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}، وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}، وكل صانع أعلم بما صنع، فما بالك بالخالق؟ فهو أعلم بما خلق، {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}.

نريد الشريعة؛ لأنها قد علمتنا، كيف ندير شؤوننا الاقتصادية، وأمورنا اليومية، التي فيها الخير والمنفعة.

نريد الشريعة؛ لأن فيها سعادتنا في الدّنيا، وفوزنا في الآخرة، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}؛ فمن أجل ذا وذاك، فلا نطالب بأي حل لأزمتنا اليوم، سوى أن تحكمنا الشريعة.

نقولها بصوت واحد:

لا لأحكام البشر، نعم لأحكام رب البشر؛ لا للعلمانية، نعم للإسلام.

أيها المسلمون، نطالب بالشريعة؛ لأنها تدافع عن المظلومين، وترد حقوقهم، فكم من مظلوم ومكلوم، لم تنصفه وتأخذ حقه إلا الشريعة، فالمرأة لم تأخذ حقها بالكامل، إلا في ظل الشريعة؛ فالشريعة كفلت للمرأة حقها، كفلتها إن كانت بنتًا أو زوجةً أو أمًا.

نقول للشريعة نعم؛ لأننا لما نقرأ عن تاريخ حكم النبي ﷺ، وخلافة أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما –، نلامس العدل ونستشعره، في أحاسيسنا ومشاعرنا، ويجري في عروقنا.

عندما نقرأ نماذج فريدة، من عدل الإسلام نحلم بأمنهم، أمن الراعي والرعية؛ نتمنى أن نشاركهم بما يتمتعون به، من سلامة ممتلكاتهم، وحفظ حقوقهم، وإقامة شعائرهم الدينية؛ إن هذا في ظل شريعة الإسلام، في ظل عدل الإسلام وسماحته.

نقول للشريعة نعم؛ لأنها جاءت بمصالح النّاس والعباد، فأباحت لهم كل نافع، وحرمت عليهم كل ضار.

أيها المسلمون:

نريد أن نحكم الشريعة؛ لأن تحكيمها صحة إيماننا بالله – عز وجل –، وصحة قبول لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

نريد تحكيم الشريعة؛ لأنها مقتضى الإيمان للولاء لله ولشرعه: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ}.

نريد الشريعة؛ لأنها أصل العبودية لله وحده، إن الحكم إلا لله، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه، ذلك الدين القيم؛ فالحكم حكم الله، قال تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ}، وقال تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ

الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}؛ وقال تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

أيها المسلمون:

إن رياح التغيير سنةٌ جارية، جارفةٌ لأعداء تحكيم الشريعة؛ بدأت نواتها في تونس، وكانت بمثابة الصاعق، لينفجر الوضع على أعداء تحكيم الشريعة، في مصر وليبيا واليمن والجزائر والأردن؛ فإن شاء الله سيستمر سقوط الطغاة، حتى تسقط جاهلية أنظمتهم الكفرية، وأحكامهم الوضعية، ولن يبقى حاكم إلا الله؛ وهذا ما تخشاه أمريكا وحلفائها، أن ترجع أحكام الله، فتحكم الأرض، وليس على الله بعزيز، أن يغير من هذه الآراء الجاهلية، ويستبدلها بالشريعة، ما دامت الشعوب حية منتفضة، تنادي وتقاتل على الشريعة.

{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، فخروج النّاس اليوم، وثأرهم على النظام والظلم والفساد الحسن، وأحسن منه الثأر لشرع الله؛ ففي ظل الثأر لشرع الله، سنرفع الظلم وندفعه ونحارب الفساد، وننشر العدل والتسامح بين النّاس، ونبسط الشورى؛ والجماهير لو نادت لتحكيم الشريعة لحكمت، فمن الذي يحول بيننا وبين حكم الله، وها هو الله يسوق هذه السنن الكونية، لتتولد منها هذه الأحداث الكبرى، سقوط الطغاة؛ فهل نفطن نحن للسنن الشرعية، فنسعى لتحكيم الشريعة؟

واعلموا أيها الحكام، أنكم تحاربون الله، بفرض العلمانية والديمقراطية، وبإمداد اليهود والصليبين بأدوات الحرب، وبإغلاق الحدود في وجوه المجاهدين؛ لنصرة المستضعفين من أهل فلسطين، وبتأمين الأجواء لطائرات أمريكا وإسرائيل، لتقصف وتتجسس على المسلمين، وبتهيئة أوكارهم الاستخبارية للمكر، والكيد على معالم الإسلام؛ فهل من توبةٍ قبل فوات الآوان، وتسليم السلطةِ لمن سيحكم بالإسلام.

فالحقوا أنفسكم قبل أن تنحوا، واتعض يا علي صالح، بمن كان عميلاً لأسياده من البشر؛ كيف تخلوا عنه، مع ماقدم لهم من تنازلات، ولو على حساب الإسلام والبلاد؟!!

أيها المسلمون:

إن تحكيم الشريعة معناه: أن نقيم شرع الله، في أنفسنا وعشيرتنا، وأن نعمل بما افترض علينا، وأن لا نتعدى حدوده: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ}؛

– معناه: إقامة الحدود والتسليم له، فهي طهرةٌ لنا، وعلامةٌ لصحة توبتنا.

– معناه: حفظ حقوق المسلمين، حفظ حق الأبوين، وحق الزوجة، وحق المرأة، وحق الجار، وحق الأخوة والإيخاء.

– إن تحكيم الشريعة معناه أن نحفظ الدين، ونقيم شعائر الإسلام، ونقر بأركان الإيمان، ونحفظ النفس المعصومة، ونحفظ عقول النّاس؛ ومن أجل ذلك حرمت الشريعة المسكرات، حتى لا تغيب العقول، وكفلت حرية الصدع بالحقّ والقتال؛ حتى لا نلزم بشرع غير شرع الله.

– ومعنى تحكيم الشريعة: حفظ الأعراض، فحرمت الزنا ودواعيه، كأماكن الرقص والخنى والتبرج والسفور.

– معنى الشريعة، يترسخ في حفظ أموال المسلمين، فحرمت السرقة والنهب والاختلاس؛ فأحكام الشريعة جاءت، لتحقيق مصالح النّاس والعباد، فما من أمر ولا نهي في الشرع، إلا لحفظ الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

– معنى أن الحكم لله وحده هو: أنه لا حكم إلا حكمه، ولا شرع إلا شرعه، فلا نشرك مع حكم الله، دساتير البشر وأعرافهم القبلية، المخالفة لإحكام الله، {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}.

– فتحكيم الشريعة معناه: طرد المحتل، ونبذ ديمقراطية الأمريكان، واشتراكية الروس، وحوثية إيران.

أيها المسلمون:

ليس من تحكيم الشريعة، بقاء الدستور اليمني، أو المناداة بتفعيله أو بقاء العلمانية، التي معناها فصل الدين عن الدولة، وليس من تحكيم الشريعة، الوقوف مع الأمريكان ومداهنتهم، والوقوف مع الحوثيين؛ أو بقاء مدارس التنصير، ومعاهده وجمعياته؛ وليس من تحكيم الشريعة، أن يحكمنا الحاكم، الذي يزكيه أعداء تحكيم الشريعة.

أيها المسلمون:

وكيف لا نحكم بالشريعة، ولنا القدرة في تحكيمها؛ فالمسلمون عندهم من العقول، التي ستعمل في كافة المجالات، الشرعية والعسكرية والعلمية: كالطبية والهندسية والمجالات التقنية، وجميع المهارات الإدارية؛ فالأمة المسلمة طافحةٌ بهذه العقول، وخاصة المهاجرة، بسبب عدم توفير فرص عمل في بلدانهم.

فإذا حكمنا الشريعة، فسينتشر التوحيد، وينقرض الشرك، ويعم العدل وسيصل للنّاس حقهم، من الثروة النفطية والسمكية، وسنستعيد كل أموالنا المنهوبة وحقوقنا المسلوبة.

وإذا طبقنا الشريعة، فإن حقوق النّاس محفوظة، ودينهم باقٍ، وأنفسهم محترمة، وأموالهم مؤمنة، وأعراضهم مصانة، وأمورهم ميسرة: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}.

إذا طبقت الشريعة سيعم الأرض المطر {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}.

إذا طبقت الشريعة، لفتحت لنا بركات السّماء والأرض: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}.

لو طبقنا الشريعة، لما تجرأ أحدٌ على قتل النفس المحرمة، لأنه يعلم أنه سيتقاصَصُ بها {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}.

مشايخنا الكرام:

إن الوضع يتحتم علينا، أن نتفق ولا نختلف، نجتمع ولا نفترق، يتحتم علينا أن نضع أيدينا، في محاربة أعداء تحكيم الشريعة؛ نتفق على أركان الإسلام والإيمان، نتفق على المجمع عليه، نجتمع على الدفاع عن الإسلام ومقدساته؛ فأنظمة الظلم والعلمانية، جاثمةٌ على الجزيرة العربية، وبلدان المسلمين منذ زمن، متخليةٌ عن مقدسات المسلمين وأعراضهم؛ بل هي واقفةٌ مع الهجمة الصهيوصليبية، على حرب المسلمين.

يا علماء الأمة وخاصةً الجزيرة:

إن الأمر أخطر مما أن تتصورون، ولا حل إلا بإعلان البراءة من الحكام، والوقوف إلى جانب المجاهدين لتحكيم الشريعة.

كفى ما أنتم عليه من تضييع للأمة، وحرف بوصلتها، بسبب الركون إلى الدّنيا تارة، والخوف من الحاكم تارةً أخرى، فها هو يترنح حاكم صنعاء، وهو – بإذن الله – آيلٌ للسقوط؛ فالحقوا بالقافلة، حتى لا يتكرر منكم اضطراب الفتوى، والتأصيل لفقه الانهزام، والوقوف في صف الحاكم المراوغ، على حساب حكم الله، أو الوقوف مع حاكمٍ ديمقراطيٍّ آخر.

مشايخي الكرام:

لقد زرت مناطق كثيرةٍ لأهل السنّة، فلمست سعيهم لتحكيم الشريعة، يبحثون عن الدعاة والقضاة، يتمنون من يعلمهم القرآن والسنة، ويحكم بينهم بالشريعة؛ وهم في انتظاركم، ينتظرون مجيئكم، فإذا جئتموهم فسيوفرون لكم الحماية، وستنعمون بحرية إلقاء الكلمة، وإمكانية الصدع بالحقّ.

إذا جئتم، ستجدون قرى خالصةً لأهل التوحيد، وأناسًا سئموا وجود العلمانية، وآراء الجاهلية، والأحكام العرفية؛ فلبوا نداءهم، لتحكموا بالشريعة السمحاء، وستجدون بيئةً، من خلالها تستطيعون نشر التوحيد، ومحاربة الشرك، فلا عذر لأحدٍ اليوم، عن التخلف عند القدرة؛ وعند تزاحم الواجبات يقدم آكَدُها، فخروجكم لتحكيم الشريعة فريضة الوقت، وهي وظيفة الأنبياء، قال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ}، وقال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}.

فلنبادر إلى تحكيم الشريعة، ولا نجعل من حظوظنا النفسية، ومواقعنا الحزبية، ومكانتنا الاجتماعية، وأخلاقنا العملية، وتعذرنا بالأسبقية، صادًا لأحكام الله في الأرض؛ فليكفي ما صنعته أقلام العلمانيين، والاشتراكيين والعقلانيين، من تشويه حكم الله في الأرض؛ فلنتجرد مخلصين لله، ومتبعين لشرعه، ولن تكونوا أفضل من النبي ﷺ؛ كان عند العلم معلمًا، وفي الدعوة داعيًا، وعند النزاع قاضيًا، وللشرك مقاتلًا؛ فحضر بدرًا وأحد، وكان في الأحزاب مدافعًا، وفي فتح مكة مهاجمًا؛ يدافع عن المستضعفين، وينتصر للمرأة والطفل والشيخ، بل لله درك يا علم الهدى.

وفي الأخير، نسأل من الله – عز وجل –، أن يعيننا على تحكيم الشريعة، وأن يرزقنا الفهم السديد لتطبيقها، وأن يوفق الجماهير للمناداة بتحكيمها؛ وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.